خاتمـــــة البحـــــث

كانت الفترة التى عاشها العقاد من أخصب سنوات حياتنا الأدبية على الرغم من أن السياسة قد جنت على الأدب جناية بالغة كان من نتيجتها أن أصبحت التهم تكـــال جزافا لأشخاص الشعراء والأدباء . وقد هى هذا البحث بدراسة " شعر العقاد " ، وموقف العقاد من النهضة الأدبية ـ والشعرية على وجه الخصوص ـ وموقف النقاد منه كشاعر وقد توصلت من هذه الدراسة إلى أن العقاد الشاعر كانت له آراء نقديـــة خاصة بالشعر هذه الآراء ضمنها بعض كتبه النقدية . ولكننا لا نستطيع أن نعدها نظرية فى الشعر بل هى آراء صائبة فى جملتها . وقد جاءت نتيجة لقراءاتـــه العديدة فى تراث الغرب . وتراث العرب القديم . فهو قد تأثر بمذاهب شتى ، منها الاتجاه الرومانتيكى الذى كان معجبا به فى مطلع حياته الأدبية وبخاصـــة عند الأدباء والنقاد الانجليز كما تأثر بالفكر الأوربى عامة . كما تأثر بكبار الفلاسفـــة وبعلماء الدراسات الإنسانية والاجتماعية والنفسية . وتأثر أيضا ببعض الاتجاهات العربية المعاصرة . واستطاع من بين ذلك كله ـ أن يحدد لنفسه طريقا وأن يوفق له "نظرة" فى الأدب ولا نقول نظرية لأنها لم تحقق كل عناصر النظرية . فهى نظرة أو موقف فـــى الشعر خاص بالعقاد .

حقيقة كان للعقاد زملاء يدينون بمذهبه فى الشعر ويدعون إلى ما كان يدعو إليه . ولكنى أستطيع الآن أن أقول إن العقاد كان أسرع خطى وأوضح آثارا على طريق الفكر والثقافـــــة .

ولقد أسفرت الدراسة التطبيقية عن أن العقاد الذى كان يلزم الشاعر بظهور شخصيته فى ديوانه ظهورا يغنى عن ترجمته . قد حقق كل أبعاد شخصيته فى شعره ـ كان يرى فى نفسه سمات التفرد والامتياز . مما طبعه بطابع التحدى لخصومه من حملـــة الألقاب والدرجات العلمية ـ الذين كانوا يرونه دخيلا على الحياة الثقافية والأدبيـــة وشهد العصر معارك عدة بينه وبين هؤلاء الخصوم . وكان شعر العقاد صدى لذلك كله . كـان العقاد يعيش وزملاء مدرسة الديوان ثورة نفسية نتيجة لصراع الطبقات فى ذلك الوقت . زيادة على ما كان يعتمل فى نفسه من ثورة على القديم . وتطلع إلـــى المثل الأعلى . بخاصة بعد اطلاعه على الآداب الغربية . وإدراكه لخطورة الكلمة وقدسيتها . فصان شعره عن التملق والزيف . ورأى فى كل قصيدة مدح زائف سوطا يلهب نفسه فدفعها إلى التجديد وقد بحثت فى الباب الثانى ـ من هذا البحث ـ أولا : نظرية الشعر عند العقاد . وثانيا : مدى تطبيق هذه النظرية على ديوان العقـــاد وقد توصلت إلى أن العقاد كناقد وكصاحب رأى فى الشعر كان أكثر تجديدا من العقـــاد

فى موسيقى الشعر - الوزن والقافية ولكن العقاد لم يستطع فى ديوانه أن يغير من شكل القصيدة العربية التقليدية إلا فيما ندر من القصائد والمقطوعات . ولانستطيع أن نعد ذلك تجديدا حقيقيا أو تغييرا جوهريا فى شكل القصيدة عنده - أما من ناحية المضمون فإن العقاد استطاع أن يقيم فاصلا حقيقيا بين المفاهيم القديمة التى كانت سائدة قبل حركات التجديد الحديثة - وما استحدثته من مقاييس ، معتمدا فى ذلك على قراءاته العديدة للغربيين وللعرب على السواء فعرّف الشعر بأنه التعبير الجميل من الشعور الصادق . وهو يعنى بالصدق الصدق الفنى والعناية بالجوهر وجعل القصيدة بنية متماسكة تلتئم أجزاؤها فلا يصح استبدال جزء منها فكان الآخر كما حرر الشعر من الموضوعات التقليدية وجعله موصولا بالحياة . فكل ماتقع عليه العين ويحسه الوجدان فهو شعر وموضوع للشعر . كما عالج العقاد كثيرا من القضايا الشعرية الهامة . كقضية الطبع والتكلف . فالشعر المطبوع - عنده هو الشعر الذى يناجى المواطف على اختلافها وهو بعبارة أخرى الذى يعبر عن صدق تجربة الشاعر . كما دعا إلى الاهتمام بملكة الخيال الذى يقيم الحقائق الوجدانية وهى على أنصار القديم بما لفتهم الغثة الركيكة . وإلى جانب ذلك فإن العقاد صان لغة الشعر عن الإسفاف بأن جعلها مفعمة بالفكر . فالشعر عنده مزاج من الفكر والشعور وقد أوضح مذهبه فى مناقشته لقضية الجمال والبساطة فى الفن فالبساطة لاتعنى السهولة . ولا تعنى السهولة عنده السذاجة فى التعبير . وقد كان العقاد ينتقى ألفاظه بحيث تعبر عن الموضوع الذى ينظم فيه . وتوحى بما فى نفسه . أما أسلوبه فهو أسلوب العقاد الذى عرف بالقوة وفصاحة العبارة . ووفرة الألفاظ . وموسيقاه هى موسيقى الشعر العربى التقليدى مع التخفيف الطفيف من رتابة القافية الواحدة فى بعض القصائد وتطغى موسيقى النفس على شعر العقاد وتظهر بخاصة فى شعر الغزل والوصف .

كما غيت فى هذا البحث بدراسة الثقافة المنوعة على شعر العقاد ، فقد كان قارئا كبيرا فى شتى فروع المعرفة فكان شعره صورة من نفسه الطموح وثقافته التى لاتعرف التخصص فجاء شعره جامعا لكل ماكان يفكر فيه ويعيشه حتى رأيناه ينظم قصيدة بعنوان " غزل فلسفى " . وكما كانت للعقاد فلسفته كانت له آراؤه فى الحياة والناس . وكانت له تجاربه الخاصة وتعبيره عن كل ذلك فى أشعاره .

وقد خصصت الباب الرابع - والأخير - لدراسة شعر العقاد بين أقلام النقاد وانتهيت إلى أن النقد لم يعرف التوسط بشأن شعر العقاد . فإما القبول الكامل أهمها اللغة

له المريدون وعدوها من مميزاته التى تفوق بها على غيره ، وحفظها عليه الخصوم وعدوها من مظاهر الشعور بالنقص وحب الظهور ، وكان النقد فى ذلك الوقت متأثرا بالنزعة الذاتية التى تنظر إلى العمل الأدبى من خلال منظار العلاقات الشخصية التى تربط النقاد بالأدباء ، فمن خلال دراستى لآراء النقاد الذين عنوا بشعره لاحظت بعدهم عن النظرة الموضوعية بصورة عامة ، فقد كانوا جميعا تحركهم دوافع خاصة تخالف المقاد أو تتفق معه فى السياسة والاجتماع والثقافة ونسق التفكير فعلى قدر الاختلاف أو الاتفاق فى هذه الآراء كان يقوم النقد ... كما كان هناك أنصار القديم الذين رأوا فيما يدعو إليه المقاد استفزازا صارخا ، وهجوما عنيفا على ما ورثوه من ثقافة وفكر ، فشهروا أسلحتهم فى وجهه وبدءوا يسخرون من كل ما يقوله بدون مناقشة أو تريث ، كما كان هناك أيضا أنصار الجديد ومنهم من كان يؤيد المقاد بلا تحفظ — أيضا — ومنهم من اختلف معه تماما لاختلاف الثقافات المتنوعة التى تفتحت عليها أذهانهم فى ذلك الوقت .

وعلى الرغم من ذلك كانت هناك بعض الآراء المنصفة التى وقفت بجانب شعر المقاد متجاهلة الخلافات الشخصية ، ومثل هذه الومضات المضيئة فى النقد أستطيع أن أرجعها إلى سببها الرئيسى وهو أن المقاد شاعر وقد فرضت موهبته نفسها على هؤلاء النقاد فلم يعد أمامهم إلا الاعتراف بالحقيقة ، وفى النهاية أقول إن القول بأن شعر المقاد عسير على الفهم قول فيه ظلم كبير ، وأكثر القائلين به لم يقرءوا شعر المقاد وإذا قرأوه لم يحاولوا فهمه فهى — إذن — دعوى شائعة وإن لم تستند إلى دليل .